سلسلة : إحياء تراث أهل البيت ﷺ (1) :



خادم تراث أهل البيت

السيد حسن الحسيني

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله الذي أحصى كل شيء عددا، ورفع بعض خلقه على بعض فكانوا طرائق قددا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ،لم يكن له شريك في الملك ولا يكون أبدا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليلُه، أكرِم به عبدا سيّدا، وأعظم به حبيبا مؤيَّدا، فما أزكاه أصلا ومَحْتِدا, وأطهره مَضجعا ومولِدا، صلى الله وسلَّم عليه .. وعلى آله وأصحابه نجومُ الاهتدا .. وأئمةُ الاقتِدا .. صلاةً وسلامًا خالدًا مؤبّدا .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .. أما بعد :

إخواني القرّاء .. إنّ من أعظم واجبات الدّين .. محبةَ رسول ربّ العالمين ﷺ ، ومحبةَ من أحبَّهم من أهله وأصحابه الغرّ الميامين ، وتوقيرَهم واحترامَهم والسيرَ على نهجهم القويم ، وقد استقرّت في نفوس المؤمنين الصّادقين ، مكانةٌ رفيعةٌ لأهل البيت الطّاهرين ؛ لقربهم من رسول ربّ العالمين ، واتصالهم بنسبه الشريف ، حتى قال أبو بكر ﷺ: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليَّ أن أصل من قرابتي) [1] ، شُرعت الصلاة عليهم مع النبي ﷺ في كل صلاة، وقُرنوا في حديث الثقلين بكتاب الله، ووصى بهم الحبيب ﷺ بقوله : (أذكركم الله ، أذكركم الله)[2] .

لأجل ذلك سنعيش هذه السطور في رحاب أهل البيت عليهم السلام .

عليهم سلامُ الله في كل ساعةٍ عديد الحصى والرّمل في الفلواتِ
هنيئًا لهم قُربى النبيِّ محمدٍ وبشرى لهم لُقياه في الجنّاتِ
به شرُفُوا حتى استنارت حياتهمْ وأخراهمُ بالبِشر والبركاتِ [3]

[1] متفق عليه (البخاري : 3508 ، ومسلم : 1759) .
[2] سيأتي قريباً. إن شاء الله. حديث زيد بن أرقم ﷺ في هذا الشأن .
3 من شعر الأستاذ الأديب / محمود آدم حفظه الله .

سنذكر ـ بمشيئة الله تعالى ـ شيئًا من فضائلهم ، ونعرض بعضًا من خصائصهم ، ونلقي الضوءَ على بعض الجوانب المهمة التي تخصّ مودة أهل البيت عليهم رضوان الله ، باعتبارها فرضاً علينا .. وواجباً في أعناقنا ..

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومَنزِلُ وحيٍ مُقفِرَ العَرَصات
وقد كان منهم بالحجاز وأهلُها مغاويرُ نحّارون في السنوات
إذا فَخِروا يومًا أتوا بمحمدٍ وجبريلَ والقرآنِ ذي السُّوَرَات
مَلامَك في أهل النبي فإنهمْ أحبايَ ما عاشوا وأهلُ ثقات
أحبُّ قصيَّ الرحمِ من أجل حبكمْ وأهجرُ فيكم أسرتي وبناتي
تخيَّرتهم رشدًا لأمريَ إنهمْ على كل حالٍ خِيرةُ الخَيْرات
فيا رب زدني في يقيني بصيرةً وزِد حبَّهم يا رب في حسناتي [1]

مرحبًا بأهل البيت ..

لما عُرج بالرّسول الأعظم ﷺ إلى السّموات العُلى ، ما كان يلتقي بنبيٍ أو رسول إلا ويحيّيه قائلاً : (**مَرْحَبًا** بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ) [2] ، وفي عام الفتح .. دخلت أمّ هانئ أختُ علي بنت أبي طالب رضي الله عنها على النبي ﷺ وهو يغتسل ، فلمّا رآها ، حيّاها بقوله : (**مَرْحَبًا** بِأُمِّ هَانِئٍ ..) [3] ، ودخلت فاطمة الزّهراء على أبيها ﷺ في مرض موته ، فرحّب بها ، قائلاً لها : (**مَرْحَبًا** بِابْنَتِي ..) **ثُمَّ** أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ [4] ، ولما دخل مُحَمَّدُ الباقر على الصّحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وضع يده على صدره ، ثمّ قال له جابر : (**مَرْحَبًا** بِكَ يَا ابْنَ أَخِي ..) [5] .

---

1 انظر: معجم الأدباء (103/11) من قصيدة طويلة لدِعبل الخزاعي .

[2] متفقٌ عليه (البخاري : 349 ، مسلم : 163) .

[3] متفقٌ عليه (البخاري : 357 ، مسلم : 336) .

[4] متفقٌ عليه (البخاري : 3623 ، مسلم : 2450) .

[5] رواه مسلم في صحيحه : (1218) .

وأنا .. في هذه الورقات .. أحيّي كلّ أهل البيت .. قائلاً لهم : (**مرحبًا بأهل البيت**) .. إليكم أهدي تحيّاتي ، وأزفّ أشواقي .. هذه الصّفحات سطّرتُها لكم .. فالكلامُ عن مناقبكم .. والحديث عن جميل خصالكم .. **فمرحبًا بكم** .. رجالاً ونساءً .. صغارًا وكبارًا .. أمواتًا وأحياءً .. قال الآجري . رحمه الله . : (واجبٌ على كل المسلمين : محبةُ أهل بيت رسول الله ﷺ، وإكرامُهم واحتمالهم، وحسنُ مداراتهم والصبرُ عليهم، والدعاءُ لهم) [1] .

وبعد .. فإنّي أرفع كفّي بالدّعاء .. إلى خالق الأرض والسّماء .. أن يتقبّل هذا الجُهد ، وأن ينفع المسلمين بما كتبت وسطّرت ، وأن يجعله في سجل حسناتي ، وأن يعفو عنّي وعن والديّ وأساتذتي ، وعن كلّ من أعانني على إتمام هذا البحث ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين ، سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم .

خادم تراث أهل البيت

السيّد حسن الحسيني

مملكة البحرين

www.muslemoon.net

1 الشريعة (5/ 2276) .

مَن هم أهل البيت ؟

أولا : التعريف اللغوي : للأهل والآل :

الأهل : قال ابن منظور : (الأَهْل : أَهل الرجل وأَهْلُ الدار ... وأَهْلُ الإِسلام: مَن يَدِين به ، وأَهْلُ الأَمر: وُلاتُه، وأَهْلُ البيت: سُكَّانه ، وأَهل الرجل : أَخَصُّ الناس به ..) [1] .

أما الآل : من (الأَوْل): الرجوع ، آل الشيءُ يَؤُول أَولاً ومآلاً: رَجَع [2] ، قال ابن منظور : (وآل الرجل : أهلُه ،وآل الله ورسوله : أولياؤه ، أصلها : أهل ثم أبدلت الهاء فصار في التقدير أَأْل ، فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفًا) [3] .

فممّا تقدم يتضح أنّ الآل والأهل لفظان مترادفان ، يدلان على معنىً واحد ، ولكن صار العُرف إطلاقُ لفظ أهل البيت على آل النبي ﷺ ، لقوله عز وجل : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**) الأحزاب :33 ، فمتى ما أطلق لفظ : (أهل البيت) انصرف إلى من له نسبٌ بالنبي ﷺ ، واختصَّ بذلك لعلو نسبه وشرفه ، خلافاً لغيره فلابد من إضافة اسم إلى المراد ، كأن تقول فلانٌ من آل خالدٍ .

ثانيًا : التعريف الشرعي : لأهل البيت :

اختلف النّاس في تحديد (أهلِ البيت) على أقوالٍ كثيرة ، وسأقتصر هنا على إيراد قول جمهور العلماء في هذه المسألة ، حرصًا على الاختصار ، فجمهور العلماء ينصّون على أنّ المراد بأهل البيت هم : **الذين حُرمت عليهم الزّكاة** ، وقد اختلف أهل العلم في تحديدهم إلى قولين :

1) القول الأول : أنهم بنو هاشم فقط ، وهم آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث ، وهذا هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد في رواية عنه [4] .

---

1 لسان العرب (29/11) مادة أهل .

2 لسان العرب (33/11) مادة أول .

3 لسان العرب (31/11) مادة أهل .

4 عمدة القارئ للعيني 339/7 ، والمنتقى للباجي 153/2 .

2) **القول الثاني** : هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وهو قول الشافعي رحمه الله [1] ، ورواية عن أحمد [2] ، واستدلوا بقول النبي ﷺ كما في صحيح البخاري : (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد)[3] ، وقال ﷺ أيضًا : (إنا وبنو المطلب لا نفترقُ في جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، وإنما نحن وهم شيءٌ واحدٌ ، وشبّك بين أصابعه ﷺ) [4] ، **ولعلّه الراجح** .

<u>أمّا نساء النبي ﷺ :</u> فهنّ من أهل البيت بالزّوجيّة وليس بالقرابة ، مع أنّ اتِّصالَهنَّ بالرسول ﷺ شبيهٌ بالنَّسَب ، لأنَّه اتصالٌ مؤبدٌ باقٍ غيرُ مرتفع ، فأمّهات المؤمنين زوجاتُ الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة ، خاصةً وأنّ مصطلح (الآل) يطلق على أزواجِ الرّجل وذريتِه وأقربائِه ، كما ذكر أهل اللغة .

وهو أيضًا استعمال القرآن الكريم : قال الله تعالى عن موسى : (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً) وأهله : زوجته التي كانت معه ، وقال الله عن إبراهيمَ وزوجه : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) هود 73 .

وقد جاء . أيضًا . في تفسير القمّي وبحار الأنوار للمجلسي ، روايات تفيد أنّ زوجات النبي ﷺ من أهل البيت : منها قوله ﷺ في قصة الإفك دفاعًا عن زوجاته : (الحمد لله الذي صرف عنّا السوءَ أهلَ البيت) [5] .

ومنهم من قسّم (أهل البيت) إلى أقسام ثلاثة :

1- بيت النَّسب : وهم من آمن من بني هاشم وبني المطلب .

2- بيت السَّكن : للتي تزوجّها رسول الله ﷺ فكانت معه في مسكنه .

---

[1] كتاب الأم للشافعي 69/2 .

[2] المغني لابن قدامة 111/4-112 .

[3] رواه البخاري في صحيحه : (4229) .

[4] رواه أبو داود في سننه : (2980) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود : (2980) .

[5] من كتب الشيعة : الخصال للصدوق : 563 ، بحار الأنوار للمجلسي : 154/22 ، 155، تفسير القمي : 76/2 ، الصافي : 424/3 .

3- بيت التّشريف : وهو من دخل في بيت النبوة بسبب التقوى والإيمان ، فالتحق برسول الله ﷺ إيماناً وتصديقاً وإتباعاً، لا دمًا وحسبًا ونسبًا .

فقد روى وائلة بن الأسقع : (أن النبي ﷺ دعا حسناً وحسيناً ، فأجلس كل واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة . رضي الله عنها . من حجره وزوجها ، ثم لف عليهم ثوبه ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي ، قال وائلة ، فقلت : يا رسول الله وأنا من أهلك ؟ فقال : وأنت من أهلي) [1] .

ومعلوم أنّ وائلة بن الأسقع من بني ليث بن بكر بن عبد مناة ، وإنما هو من أتباع النبي ﷺ ، وكقول علي رضي الله عنه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه : (هو منّا أهل البيت) [2] .

1 رواه ابن حبّان في صحيحه : الإحسان (9 / 61) ، والبيهقي في سننه الكبرى : 152/2 وقال : هذا إسنادٌ صحيح ، وصحّحه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان : (99/10) .

2 أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه (198/11) ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (179/8) : "إسناده صحيح على شرط الشيخين" ، أما حديث : (سلمان منّا أهل البيت) فلا يصحّ مرفوعًا عن النبي ﷺ ، لكنه يصحّ موقوفًا على علي رضي الله عنه ، ارجع إلى كلام الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (3704) .

مكانة أهل البيت

فضائل أهل البيت كثيرة مشهورة، ومحاسنهم عظيمة منثورة، منها :

آية في بيان مكانة أهل البيت عليهم السّلام :

قال الله تعالى : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** (33)

نزلت هذه الآيات تخاطب نساء النبي ﷺ فتقول : يا نساء النبيِّ لستنَّ في الفضلِ والمنزلة كغيركنَّ من النساء, إن عملتن بطاعة الله ، فلا تتحدثن بصوتٍ لَيِّن فيه تكسّر ، والْزَمْنَ بيوتكن, ولا تخرجن منها إلا لحاجة, ولا تُظهرن محاسنكن, كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة , وأطعن الله ورسوله ﷺ , إنما أوصاكنّ الله بهذا لهدف !! ألا وهو : التزكية , وإبعاد الأذى والسوء عنكم يا أهل بيت النبي ﷺ ، وتطهيرُ نفوسِكم غاية الطهارة .

فهاتان الآيتان الكريمتان تُنَوِّهان بالمكانة العظيمة ، والمنزلة الفخيمة لأزواج النبي ﷺ والذي كان من رحمته . صلوات ربي وتسليماته عليه . أن أشرك كلا من فاطمة وعلي والحسن والحسين . رضي الله عنهم . في هذا الفضل العظيم والخير العميم الذي امتن الله . تعالى . به على أهل بيته الطيبين الطاهرين ، فعن عائشة قالت : (خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[1] .

و(المرط) هو الكساء ، وكان كساءً من شعر أسود ، (مرحّل) أي عليه صورة رحال الإبل[2] ، ولذلك

---

[1] رواه مسلم في صحيحه : (2424) .

[2] شرح النووي على مسلم (58/14) .

سمّي هؤلاء الأربعة بأهل الكساء : علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ، كما أخبرتنا أمّنا عائشة رضي الله عنها ، وفي رواية أخرى عند الترمذي ، أنّه ﷺ قال : (اللّهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي ، فأَذْهِبْ عَنْهمُ الرِّجْسَ ، وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً) [1] ، دعا لهم ﷺ بأنّ يلحقوا بهذه الفضيلة ، فتقبّل الله دعاءه لهم ، وطهّرهم كما طهّر الله نساء النبي ﷺ بنصّ الآية ، فكان في إذهابِ الرجس عنهم وتطهيرِهم ، نعمةٌ من الله أسبغها عليهم ، ورحمةٌ من الله وفضل .

وهنا إشكال !! قال بعضهم : إنّ نساء النبي ﷺ لسْنَ من أهل البيت ، إذْ لو كان نساؤه من أهل بيته لقال الله . سبحانه وتعالى . : (إنّما يريد الله ليُذهب **عنكنّ** الرّجس) أي بضمير المؤنث ، والجواب : أنّ أهل البيت يشمل الذكور والإناث ، فإذا اجتمع الذكور والإناث في الخطاب غُلّب ضمير التذكير ، كشأن كثير من الآيات ، كقوله تعالى : (وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة) يشمل الرجال والنساء ، ولو قلنا بإخراج النساء من هذه الآية ، لأخرجنا (فاطمة) رضي الله عنها ، أيضًا ! وهذا باطلٌ بالإجماع .

ثمّ إنّ سياق هذه الآية ، وما قبلها وما بعدها من الآيات ، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ، أنّ نساء النبي ﷺ هنّ المخاطبات في الأصل بهذه الآية ، حتى بالغ بعضهم كعكرمة مولى ابن عباس عندما كان يخرج في الأسواق ويصيح : (من شاء باهلته ، أنّ أهل بيت النبوة هم نساؤه) [2] ، يقصد أنّ أهل البيت هم نساء النبي ﷺ فقط دون غيرهنّ ، لقوة الدّلالة في هذه الآية ، طبعًا ليس الأمر كما قال عكرمة ، بل نساؤه من جملة أهل بيته .

حديثٌ في بيان مكانة أهل البيت عليهم السّلام :

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : (قام رسولُ الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يُدعى خُمًّا، بين مكة والمدينة، فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال : أمَّا بعد، ألا أيُّها الناس! فإنَّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسولُ ربِّي فأُجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَيْنِ؛ أوَّلُهما كتاب الله، فيه الهُدى والنُّور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال : وأهلُ بَيتِي، أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتِي، أُذكِّرُكم

---

[1] رواها الترمذي في سننه (3205) و (3787) ، وصحّحها الألباني في صحيح الترمذي : (3205) و (3787) .

[2] رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، فيما نقله ابن كثير في التفسير (483/3) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (150/69) ، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (221/2) : إسناده صالح .

اللهَ في أهل بيتِي، أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتِي)[1] .

فهذا الحديث فيه الوصيةُ بأهل البيت ، والتأكيدُ على محبّتِهم وتوقيرِهم وإعطائِهم حقوقَهم ، قال النووي عند شرحه لهذا الحديث : (قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما ، وقيل لثقل العمل بهما)[2] .

وقال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي الحسني : (... وقوله : " ثقلين " الثقل متاع المسافر ليتركه وديعةً حتى يعود من سفره ، والمقصود هنا أن النبي ﷺ ترك أمرين وديعة عند أمته : أحدهما : يتبع ويقتدى به ويُحَكَّم ، وهو القول الفصل وهو كتاب الله ، والثاني : يُكرَم ويُراقَب فيه عهده بعد وفاته ، كما كان يراقب فيه في حياته ، وهم أهل بيته) ا هـ .

ولعلنا نكتفي بآيةٍ وحديث ، في بيان مكانة أهل البيت عليهم رضوان الله [3] ، ونواصل الآن بيانَ مناقب بعض أفراد أهل البيت ، والتي نبدؤها بأهل الكساء .

---

[1] رواه مسلم في صحيحه (2408) .

[2] شرح النووي على مسلم (180/15) .

[3] وانظر غير مأمور بعض ما كتبه أهل السنة في فضائل أهل البيت ﷺ وأحيلك أخي القارئ على الكتب التالية : (حقوق آل البيت بين السّنة والبدعة) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، و(العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط) للدكتور سليمان السحيمي ، و (فضل آل البيت وعلو منزلتهم عند أهل السنة والجماعة) للشيخ عبد المحسن البدر ، و (أهل البيت وحقوقهم الشرعية) للشيخ القاضي صالح الدرويش ، و (الإمام محمد بن عبدالوهاب وموقفه من آل البيت عليهم السلام) للشيخ خالد الزهراني .

مناقبُ أهل الكساء

1) **علي بن أبي طالب ﷺ** : من منّا لا يعرفه ؟ إنّه إمام أهل البيت ، وسيّدُهم وأفضلُهم ، ويكفيه فخرًا قوله : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لَعَهْدُ النبي الأمي ﷺ إليَّ " أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يُبغضني إلا منافق "[1] ، وعندما خرج النبي ﷺ إِلَى تَبُوكَ اسْتَخْلَفَ عَلِيًّا ، فحزنَ عليٌ وقال للنبي ﷺ : أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ ؟ فقَالَ ﷺ : (أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي)[2] .

فهذا هو علي بن أبي طالب ﷺ ، والذي اجتمعت فيه الشجاعةُ والفقهُ في الدين ، والزهدُ والورعُ في الدنيا، وارتفعت منْزلته حتى صار مستشارًا لأبي بكر وعمر . رضي الله عنهما . بسبب ما أعطاه اللهُ من الفقه والعلم .

2) **فاطمة رضي الله عنها** : قال عنها النبي ﷺ : (إِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا ، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا)[3] ، (بَضْعة مني) : أي قطعة لحم ، (يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا) أي يزعجني ويقلقني ما يزعجها ويقلقها .

3) **الحسن بن علي ﷺ** : السبط السيد ، الإمام ابن الإمام ، أبو محمد ، سيد شباب أهل الجنة ، قال النبي ﷺ عن الحسن : (إنّ ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)[4] ، فَلَقَبُ السّيادة : لقبٌ لقّبه به النبي ﷺ !

4) **الحسين بن علي ﷺ** : الشهيد السعيد ، الإمام ابن الإمام ، أبو عبد الله ، سيّد شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن . رضي الله عنهما . فقد قال رسول الله ﷺ عنهما : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل

---

[1] رواه مسلم في صحيحه (78) .

[2] متفق عليه (البخاري : 4154 ، و مسلم : 2404) وقد نصّ غير واحدٍ من أهل العلم ، على أنّه حديثٌ متواترٌ .

[3] متفق عليه (البخاري : 4932 ، و مسلم : 2449) .

[4] رواه البخاري في صحيحه (3430) .

الجنة)[1] ، وجاء رجلٌ إلى ابن عمر . رضي الله عنهما . يسأله عن دم البعوض – إذا قتله الشخص وهو محرم فأصابه الدم – فقال : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، قَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا)[2].

[1] رواه الترمذي في سننه : (3768) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي : (3768) ، وقد نصّ غير واحدٍ من أهل العلم ، على أنّه حديثٌ متواترٌ .

[2] رواه البخاري في صحيحه (5648) .

مناقبُ نساء المصطفى ﷺ
(أمهات المؤمنين)

كرّم الله زوجاتِ النبي ﷺ ، حيث فضلهنّ على سائر نساء المسلمين ، إنْ تحلين بالتقوى ، وقمن بحقّها ، وقد فعلنه رضوان الله عليهن ، قال تعالى : { يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا } (الأحزاب:32)، وأكرمهنّ بأن جعل بيوتهن موطنًا يتنزل فيها وحي السماء ، قال تعالى: { واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا }(الأحزاب:34) ، ولما كانت مكانتهن تلك المكانة ، فقد حذرهنّ الله ـ جل وعلا ـ من الوقوع فيما يسخطه ، فيتخذَ أعداءُ الإسلام ذلك سبيلاً للطعن في النبي ﷺ ورسالتهِ ، فقال سبحانه :{ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا }(الأحزاب:30).

والغاية من وراء ذلك هي : المبالغة في تطهير بيت النبوة ، أن يشوبه عيبٌ أو يصيبَه نقصٌ ، وليكون موضعاً للتأسي والاقتداء ، في الطهارة والشرف لسائر الناس ، قال تعالى : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }(الأحزاب:33) ، وأكرمهنّ المولى غاية الإكرام ، عندما جعلهنّ اللهُ أمّهاتِ المؤمنين ، فقال تعالى: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} فجعل حرمةَ أزواج النبي ﷺ على أُمَّته كحرمة أمهاتهم, فلا يجوز نكاح زوجات الرسول ﷺ من بعده أبدًا ، قال تعالى : (.. وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً (53) فما ينبغي للمؤمنين إيذاء النبي ﷺ , ولا أن يتزوّجوا أزواجه من بعد موته أبدًا ، لأنهن أمهاتُ المؤمنين , وليعلم المسلمون بأنّ إيذاءَ الرسول ﷺ ونكاحَ أزواجه من بعده إثمٌ عظيم عند الله ، وبحمد الله .. قد امتثلت هذه الأمة هذا الأمرَ, واجتنبت ما نهى الله عنه .

فنساء النبي ﷺ .. هنّ الطاهرات العفيفات .. الطيبات المطيبات، وما كان الله ليختار لنبيّه محمدٍ ﷺ إلا الطيب من النساء : (الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) [النور:26] فهن المبرَّءات من كل عيب .. والمنزّهات عن كل ريب، ومن تكلم فيهنّ أو في واحدة منهنّ ، فليست له أمًّا ! بل جعل نفسه محادًا

لله ولرسوله ﷺ ، نعوذ بالله من الخذلان .

أيتّهما أفضل : خديجة أم عائشة ؟

اعلموا أيّها الإخوة أنّ أعظم أزواج رسول الله ﷺ قدرًا ومنزلةً : خديجة وعائشة . رضي الله عنهما . وقد اختلف العلماء في : أيتهما أفضل منزلة ؟ فقال بعضهم : المنزلة لخديجةَ ، ثم لعائشة، وقال آخرون : بل عائشةُ أفضل .

والصواب أن يقال : باعتبار كونهما زوجين لرسول الله ﷺ فلا مفاضلة بينهما ؛ لأن جميع أزواج الرسول ﷺ يشتركن في هذا الفضل ، أما باعتبار ما يظهر لنا من الأعمال الظاهرة ، فأصحّ ما قيل في ذلك : أنّ لكل منهما مزية وفضيلة لم تَلحقها الأخرى ! فخديجةُ . رضي الله عنها . حصلت على مزايا في أول الرّسالة ، لم تكن لغيرها ، من حُبّ النبي ﷺ لها وحُبِّها له ، ونصرتِهِ بالقول والمال ، والذبّ عنه بالنفس والنفيس ، وأن النبي ﷺ كان يذكرها دائماً ، وأنه لم يتزوج عليها ، وكانت أمَّ أولادِه كلِّهم إلا إبراهيم ، فأنَّ لأيٍّ من أمهات المؤمنين سواها بهذه المزايا ؟!

وكان للصديقةِ عائشةَ في آخر الرسالة مزيةٌ لم تكن لغيرها ، من قيامها بشؤون النبي ﷺ وإسعادِها له ، والقيامِ على خدمته على أحسن حال ، بل وتمريضِه عندها، وآخِرُ ذلك : موتُه ﷺ على صدرها، ثم ما تلا ذلك من وقفها لنفسها رضي الله عنها لنشر العلم والسنة ، وما علِمتهُ من أحوال النبي ﷺ .

فخديجةُ أفضل من جهة، وعائشةُ أفضل من جهة، وبهذا التفصيل يكون التحصيل ، قال السّفاريني في قصيدته :

وعـــائِشُ فـــي العلـــم مـــع خديجـــة فـــي السَّبْـــقِ فـــافهم نُكْتَـــةَ النتيجـــة

قال الشيخ محمد صالح العثيمين . رحمه الله . :(نحبهنّ كلهنّ على حدٍّ سواء ، من حيث كونهن زوجات الرسول ﷺ ولهنّ عندنا من الاحترام والتعظيم ما يليق بحالهن ، ويزداد حبنا للواحدة منهن بحسب ما أسدت إلى رسول الله ﷺ وإلى الأمة ، وهذا هو العدل والميزان الحق ، وأما الميل مع العاطفة فهذا لا شك أنه خلاف الحق ، { فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا } (النساء 135) ، يعني

إن أردتم العدل لا تتبعوا الهوى ، اتبعوا ما يقتضيه العقل نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الحق والعدل)[1] .

[1] شرح العقيدة السفارينية (شرح البيت رقم : 155) .

مناقبُ جملة من أهل البيت

1) **حمزة بن عبد المطلب ﷺ** : بطلٌ عظيم من أبطال هذه الأمة، اشتُهِر بأنه أسد الله ورسولِه ﷺ، عمُّ الحبيب ﷺ ، عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : (سيّدُ الشُّهداءِ : حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلب ، ورجلٌ قَامَ إلى إمَامٍ جَائرٍ ، فَأمَرَهُ وَنَهَاهُ ، فقَتَلَهُ)[1] .

2) **أبو الفضل العباسِ بن عبد المطلب ﷺ** : عمُّ رسول الله ﷺ ، كان مِنْ أَطولِ الرِّجالِ قامةً ، وأحسنِهِمْ صورةً، وأبهاهُم طلعة ، وأجهَرِهِمْ صوتاً، مع الحِلْمِ الوافِرِ، وَالسُّؤدُدِ ، وقد كان وَصولاً للرحم والأهل، لا يَضِنُّ عليهما بجُهدٍ ولا مال، حتى قال عنه ﷺ : (هَذا العباسُ بنُ عبدِ المطّلب ، أجْودُ قريشٍ كفًا ، وأوَصلُهَا)[2].

3) **عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب ﷺ** : ابن عم النبي ﷺ ، لقّب بـ " تُرجمانِ القرآن "[3] ، هيأه لهذا اللقب : استنارة عقله ، وذكاء قلبه ، واتساع معارفه ، كيف لا وقد دعا له المصطفى ﷺ بقوله : (اللّهم فقهه في الدين)[4].

4) **جعفر بن أبي طالب ﷺ** : الشّهيدُ الطيارُ ، الخطيبُ المقدام، علَمُ المجاهدين ، ومهاجِرُ الهجرتين، ومصلِّي القبلتين ، أبو المساكين ، جعفر الذي قال الرسول ﷺ في شأنه : (أشبهت خَلقي وخُلقي)[5]أي في حُسنِ الصورة وحُسنِ الخُلُق .

5) **المجيرة ، أم هانئ بنت أبي طالب . رضي الله عنها .** : إنها ابنة عم النبي ﷺ ، أخت الإمام علي . رضي الله عنه . كانت تدفع عنه أذى المشركين ، وتنصره في كل تحرّكاته في سبيل الله ، وكان ﷺ يزورها

[1] رواه الحاكم في مستدركه (4884) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : (374) .

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده (1610) وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (98/3) ، وكذا الألباني في السلسلة الصحيحة : (3326) .

[3] – يجوز فيها الوجهان : بالضّم (تُرجمان) والفتح (تَرجمان) .

[4] متفق عليه (البخاري : 143 واللفظ له ، ومسلم : 2477) ورواه أحمد (2397) وزاد (وعلمه التأويل) بإسناد على شرط مسلم .

[5] متفق عليه (البخاري : 2552 ، ومسلم : 1783 مختصراً) .

ويطمئنّ عليها ، قال لها رسول اللّه ﷺ : (قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ)[1] .

* كلّ هذه الأحاديث تدلّ على منْزلة أهل بيت النبوة الرفيعة ، وهذا الفضل في زمن النبي ﷺ وبعده ، إلى أن يأتي المهدي ..

6) **والمهدي** من ولد النبي ﷺ ، أي ينتسب إلى فاطمة وعلي . رضي الله عنهما . : (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[2] هكذا أخبر المصطفى ﷺ ، والنبي ﷺ يقول في شأن المهدي : (يخرجُ في أمتي المهديُّ ، يَسقيهِ اللهُ الغيثَ ، وتُخرِجِ الأرضُ نباتَها ، ويعطي المال صحاحا ، وتكثرُ الماشيةُ ، وتعظم الأمة ، يَعيشُ سبعًا أو ثمانياً)[3] يعني حججا .

فهذه بعض فضائل أفراد أهل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم ، ومن أراد الزيادة فليراجع في مظانّه من كتب الأحاديث : كالصحيحين وكتب السنن والمسانيد والمعاجم .

---

[1] متفق عليه (البخاري : 350 ، و مسلم : 336) .

[2] رواه أبو داود في سننه : (4284) وصححه الألباني في صحيح أبي داود : (4284)

[3] رواه الحاكم في مستدركه : (4673) وصححه ، ووافقه الذهبي ، وأقرهما الألباني في السلسلة الصحيحة (الصحيحة : 711) .

لماذا نحبّ أهل البيت ؟

كل هذه الروايات الكثيرة والأحاديث الصحيحة، تدعوك أخي الحبيب : إلى حقٍ عظيمٍ من حقوق أهل البيت رضوان الله عليهم ، ألا وهو إظهار المودة والمحبة لهم ، لماذا ؟

1. لأنّ الرجل إذا عظم في قلبه حبُ أحدٍ ، أحبَّ كلّ من يتصل به ، فكلّ مسلمٍ على وجه الأرض يحب رسوله محمدًا ﷺ ، فيجب عليه . أيضًا . حُبّ كلِّ من اتّصل به ﷺ ، وكما قيل : " لأجل عينٍ .. ألفُ عينٍ تكرم !! " ، فكيف بآل النبي ﷺ ؟ الذين تميّزوا باتصالهم بنسبه الشريف .

2. لأن ديننا الحنيف حث على حبّ أهل البيت ، ورغّب فيه ، وهدّد مبغضيهم بالنار .
3. ولما أكرم الله به أهل البيت من الكرامات العظيمة ، فكان حقاً علينا أن نكرم من أكرمه الله جل وعلا ، ومن كرامة الله لهم : أن ننزّههم عن صدقات الناس ، فقد قال رسول الله ﷺ : (إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس)[1].

قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليماني : (وقد دلت النصوصُ الجَمَّةُ المتواترة على وجوبِ محبتهم وموالاتهم – يعني أهل البيت – وأن يكون معهم ، ففي الصحيح : (ولا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ..) وفيه : (المرء مع من أحب) ، ومما يخصّ أهل بيت رسول الله ﷺ : قول الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، فيجب لذلك حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم والاعتراف بمناقبهم ، فإنهم أهل آيات المباهلة والمودة والتطهير ، وأهل المناقب الجمة والفضل الشهير)[2] ، فكيف لا يحبّ المسلمُ آلَ بيت النبي ﷺ ؟ وقد جمعوا كلّ تلك الفضائل والمزايا ، وحازوها .

لذا فإنّ حبّ أهل البيت . عليهم السلام . عقيدةٌ مستمَدَّةٌ من كتاب الله . تعالى . وسُنّة المصطفى ﷺ ، وليس حبُّهم مجرد هوىً عابر ، أو تأثّرٌ خاطف !! إنّه مبدأ يتعلق بحبّ من حباهم المولى أفضل

[1] رواه مسلم في صحيحه (1072) .
[2] ايثار الحق على الخلق ص 460-461 .

الصفات وأرقى الأخلاق من شجاعةٍ وعفّة ، وعلمٍ وحكمة . إنّه مبدأ يتعلق بحبّ أحد الثقلين .. اللذين أوجب الرسولُ ﷺ على أُمّته إتّباعَ الأول منهما وتحكيمَه وهو : القرآن ، وإكرامَ الثاني ومراقبةَ حقوقه وهو : أهل البيت .

العقيدة الصحيحة في أهل البيت

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

يا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي   رُزِقَ الهُدى مَنْ لِلْهِدايةِ يَسْأَل

اسمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِه   لا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتَبَدَّل

حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهُمْ لي مَذْهَبٌ   وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوسَّل

جاء في كتاب السنة لابن أبي عاصم ، من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : (ليحبني قومٌ حتى يدخلوا النار فيّ ، وليبغضني قومٌ حتى يدخلوا النار في بغضي)[1] ، وفي رواية: (يهلك فيّ رجلان : مُفْرِط في حبي ، ومُفْرِط في بغضي)[2] ، كما روي عن عليٍ ﷺ أيضًا في " نهج البلاغة " قولُه : (هلك في رجلان: محبٌ غالٍ ، و مبغضٌ قالٍ)[3] ، والمحبّ الغالي هو : الذي تجاوز الحدّ في الحبّ ، والمبغض القالي هو : الذي تجاوز الحدّ في البغض ! وكلاهما هالكان !

هذه النصوص تشير إلى أنّ الناس انقسموا عند هذا البيت الكريم إلى أصناف : ما بين مُفرّطٍ ومُفرِط ، وقد هلكا جميعًا ! ولاشك أن بينهما صنفٌ ثالث ، وهو المعتدل الذي سلك طريق الوسط ، قال العلامة محمود شكري الألوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره روح المعاني : (والكثير من الناس في حق كلٍّ من الآل والأصحاب في طرفي التفريط والإفراط ، وما بينهما هو الصراط المستقيم ، ثبّتنا الله ـ تعالى ـ على ذلك الصراط)[4] ، وبيان تلك الأصناف كالتالي :

الصنف الأول : مُفَرِّطون في حقهم ، وهم الجفاة فيهم ، البغاة عليهم .

الصنف الثاني : مُفْرِطون في حبهم ، متجاوزون الحد الشرعي فيهم ، وهم الغلاة فيهم ، وقد أحرق أمير

---

[1] رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة : (983) ، وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة ص 476 : " إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

[2] رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة : (984) ، وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة ص 477 : " إسناده حسن" .

[3] نهج البلاغة : (4 / 28) .

[4] روح المعاني : (32/25) .

المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الغلاة الذين غلوا فيه بالنّار ، وأقرّه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ على قتلهم ، لكنه رأى قتلهم بالسيف بدلاً من التحريق .

ومن صور الغلو في أهل البيت : ما ذكره الكشّي في رجاله : " كان جعفر بن محمد ـ الصّادق ـ رجلاً صالحًا مسلمًا ورعًا ، فاكتنفه قومٌ جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ، ويقولون : حدّثنا جعفر بن محمد ، ويحدّثون بأحاديث كلها منكراتٌ كذبٌ موضوعةٌ على جعفر ! ليستأكلون الناس بذلك ، ويأخذون منهم الدّراهم ، كانوا يأتون من ذلك بكل منكرٍ ... ذكروا أنّ جعفرًا حدّثهم أنّ معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة .. وأنّ عليًا عليه السلام في السّحاب ! يطير مع الرّيح ! وأنّه كان يتكلّم بعد الموت ! وأنه كان يتحرّك على المغتسل ! وأنّ إله السماء وإله الأرض الإمام ! فجعلوا لله شريكًا ! جهالٌ ضلالٌ . والله ما قال جعفر شيئًا من هذا قط ! كان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك ، فسمع الناس ذلك فضعّفوه [1] ، ولو رأيت جعفرًا لعلمتَ أنّه واحدٌ الناس " [2] .

قال عليٌ زين العابدين بن الحسين لأتباعه : (أحبُّونا حبَّ الإسلام لله عز وجل، فإنه ما بَرِح بنا حبُّكم حتى صار علينا عاراً) [3] ، وفي لفظٍ : (أحبُّونا حبَّ الإسلام ، [ولا تحبّونا حُبَّ الأصنام] ، فما زال حبُّكم لنا حتى صار شينًا علينا) [4] فهذا العَلَم الهمام .. من أعلام أهل البيت العظام .. ينهى أتباعه ومحبّيه ، عن الغلوّ في حبّ أهل البيت ، ويأمرهم أن يكون حبّهم لأهل البيت بما يقتضيه الإسلام ، وألا يتجاوزوا الحدّ الشّرعي ، فيقعوا في المحظور ، ويشابهوا أهل الأوثان ، في حبّهم للأصنام !

الصنف الثالث : معتدلون منصفون ، مفارقون طريقة الغالين والجافين ، فكانوا وسطًا بينهما ، قال

---

[1] " فسمع الناس ذلك فضعّفوه " : أي أنّ سبب تضعيف بعض علماء الحديث للإمام جعفر الصادق ، هو أنّه نقل إليهم من أقواله ما فيه غلو وكذب ، فظنّوا أنه من كلام جعفر الصادق فقالوا بأنّه ضعيفٌ في الحديث ! والحق بأنّ هذا الغلو مما كذب عليه الغلاة وليس من كلامه ، ولذا روي عن جعفر الصادق أنّه قال : (إنّ الناس أولِعوا بالكذب علينا) بحار الأنوار للمجلسي : (246/2) .

[2] من كتب الشيعة : الكشي ص 208 ، اختيار معرفة الرجال للطوسي : (616/2) ، بحار الأنوار : (303/25) .

[3] سير أعلام النبلاء : (389/4) ، حلية الأولياء : (136/3) وغيرهما .

[4] من كتب الشيعة : الإرشاد للمفيد : (141/2) ، كشف الغمة : (296/2) ، بحار الأنوار للمجلسي : (73/46) ، وما بين معكوفين زيادة في شرح إحقاق الحق للمرعشي : (28/ 106) ، وقد علق المجلسي على هذا الأثر بقوله : (بيان : لعل المراد النهي عن الغلو ، أي أحبونا حبا يكون موافقا لقانون الإسلام ولا يخرجكم عنه ، ولا زال حبكم كان لنا حتى أفرطتم وقلتم فينا ما لا نرضى به ، فصرتم شينا وعيبا علينا ، حيث يعيبوننا الناس بما تنسبون إلينا) .

الإمام عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني في نونيته :

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم   واعرف علياً أيما عرفان

لا تَنتقِصه ولا تَزِد في قدره   فعليه تصلى النار طائفتان

إحداهما لا ترتضيه خليفةً   وتنصُّه الأخرى إلهاً ثاني

فموقف الإنصاف والاعتدال في حبّ آل بيت الرّسول ﷺ ، هو الحق الحقيق بالاتباع ، لتوسّطه بين جانبي الإفراط والتفريط ، والغلُوّ والجَفاء ، وهو موقف السلف الصالح ، من الصحابة والتابعين ، وأتباع التابعين إلى يوم الدّين .

فأهل الحقّ يتوَلَّونَ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل بني هاشمٍ وبني المطلِّب، وكذلك زوجات النَّبِيِّ ﷺ جميعاً، فيُحبُّون الجميع، ويُثنون عليهم، ويُنْزلونهم منازلَهم التي يَستحقُّونَها بالعدلِ والإنصافِ، لا بالهوى والتعسُّف، ويعرِفون الفضلَ لمن جَمع اللهُ له بين : شرفِ الإيمانِ ، وشرَف النَّسَب .

فمن كان من أهل البيت صحابيًا – كأهل الكساء وأمّهات المؤمنين وجعفر الطيّار والعبّاس وغيرهم – : فإنَّنا نحبّهم ، لإيمانِهم وتقواهم، ولصُحبتهم لرسول الله ﷺ ، ولقرابَتِهم منه ﷺ .

ومَن لَم يكن منهم صحابيًّا – كمحمد بن الحنفيّة ، وعلي زين العابدين ، وزيد بن علي ، والباقر والصّادق وغيرهم – : فإنَّنا نحبُّهم لإيمانِهم وتقواهم، ولكونهم من قرابة رسول الله ﷺ ، ونرى أنَّ شرَفَ النَّسَب تابعٌ لشرَف الإيمان، ومَن جمع اللهُ له بينهما فقد جمع له بين الحُسْنَيَيْن .

ومَن لَم يُوَفَّق للإيمان – كأبي لهب – : فإنَّ شرَفَ النَّسَب لا ينفعه ، ولا يُغني عنه شيئًا ، بل يجب علينا أن نكرهه لكفره ولإيذائه للنبي ﷺ ، وقد قال ﷺ : (ومَن بطَّأ به عملُه لَم يُسرع به نسبُه) [1] ، وفي هذا المعنى يقول بعضُهم :

---

[1] رواه مسلم في صحيحه (2699) .

لعمرُك ما الإنسانُ إلاَّ بدينه   فلا تترك التقوى اتِّكالاً على النَّسب
لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ   وقد وضع الشركُ النَّسِيبَ أبا لهب

فمع كل هذه المكانة التي أكرم الله بها آل بيت نبيه ﷺ ، إلا أن ذلك كله مشروطٌ بالصلاح والتقوى ، وهم فيما عدا ذلك كغيرهم من المسلمين ، لهم ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم ما على المسلمين من واجبات ، فليس قربهم من النبي ﷺ يُخوِّل لهم في الدنيا تجاوزَ شرعِ الله ، أو أن ينالوا النجاة في الآخرة دون تقوىً وعملٍ صالح ، فكلٌ في ميزان الله سواء ، وهذا ما أوضحته الأدلة الشرعية إيضاحاً تاماً ، بعيداً عن اللبس في أحاديث كثيرة منها : ما روته أمّ المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . قالت : (لما نزلت : " وأنذر عشيرتك الأقربين " قام رسول الله ﷺ على الصّفا فقال : يا فاطمة بنت محمد ! يا صفية بنت عبد المطلب ! يا بني عبد المطلب ! لا أملك لكم من الله شيئا ! سلوني من مالي ما شئتم)[1] .

وأما حديث : (يَنقطعُ يوم القيامة كلُّ سببٍ ونسبٍ ، إلاَّ سبَبِي ونسبِي)[2]، فلا تعارض بينه وبين قول الله عز وجل: (فإذا نفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ؛ لأنّ الحديث يدلّ على أن من كان مستقيمًا في هذا الزمن، فإنه يشمله هذا الحديث، أما الفاسق الفاجر ، فلا ينفعه الاتكال على النسب ، لأنّ مدار النجاة على الإيمان والعمل الصالح ، لا على الأنساب والأحساب .

وإليك أخي الحبيب .. مُجملَ ما يجبُ عليك اعتقاده في أهل البيت الكرام :

1. وجوب محبة أهل بيت النبي ﷺ ، وتولّي الصّالحين منهم جميعاً .
2. معرفة ما يجب لهم من الخصائص والحقوق ، والتي سنوردها بعد قليلٍ بإذن الله .
3. محبّة أزواج النبي ﷺ – أمّهات المؤمنين – ، والترضّي عنهن ، والإيمان بأنهن أزواج نبينّا محمدٍ ﷺ في الدنيا والآخرة .
4. البراءة من طريقة النواصب الجافّين لأهل البيت ، والمبغضين لهم ، والبراءة من طريقة المفرطين في حبّهم ، الغالين في أوصافهم .

---

[1] رواه مسلم في صحيحه (205) .
[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (2635) ، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة : (2036) .

5. عدم الخروج في وصف أهل البيت عن المشروع ، فهم مع صلاحهم وتقواهم بشرٌ من البشر ، تقع منهم الأخطاء كما تقع من غيرهم ، جاء في رجال الكشي قول جعفر الصادق : (فوالله ما نحن إلا عبيدُ الذي خَلقنا واصطفانا ، ما نقدِرُ على ضرٍ ولا نَفع ، وإنْ رُحمنا فبرحمته ، وإنْ عُذّبنا فبذنوبنا ، والله مالنا على الله حُجةٍ ولا معنا من براءة ! وإنا لميّتون ومقبورون ، ومنشرون ومبعوثون ، وموقوفون ومسؤولون ...) إلى أن قال : (.. أشهدكم أني امرؤٌ ولدني رسول الله ﷺ ، وما معيَ براءةٌ من الله ، إن أطعته رحمني ، وإن عصيته عذبني عذابًا شديدًا ، أو أشدَّ عذابِه)[1] .

[1] من كتب الشيعة : رجال الكشي (225) ، بحار الأنوار للمجلسي : (289/25) ، معجم رجال الحديث للخوئي : (301/19) .

خصائص أهل البيت

الخاصّية الأولى : حق محبة أهل البيت وموالاتهم :

إنّ محبة كل مؤمن ومؤمنة واجبٌ شرعيٌ ، وهي أخوة إيمانية وموالاة عامة لكل المسلمين ، لكنّ محبةَ وموالاةَ آلِ رسول الله ﷺ ، فتلك محبةٌ خاصةٌ ، وموالاةٌ خاصةٌ ، وإكرامٌ خاصٌ ، لا يشاركهم فيها غيرهم ، لقول النبي ﷺ : (أذكركم الله في أهل بيتي)[1] ، واسمعوا إلى ما قاله المصطفى ﷺ لعمّه العباس ، وقد اشتكى من جفاءِ بعض قريشٍ لبني هاشم ، قال ﷺ : (وَاللَّهِ لا يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ إِيمَانٌ ، حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي)[2].

إنّهم من آثار النبي ﷺ .. فينبغي للمسلم أن يَبَرَّ بهم ، ويُطيّبَ خواطرهم ، ويوقّرَهم ويكرَمهم ، كإكرامِهم بالجلوس في صدور المجالس، والبداءةِ بهم في التكريم، والتقديمِ في الطريق إلى موضع التكريم ، ونحو ذلك .. **نعم** .. الإسلام ساوى بين الخلق، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى ، وهذا من التقوى – أيّها الأحبة – ! لأنّ تلك المحبة والموالاة الخاصة لهم ، إنّما لأجل قرابتهم من رسول الله ﷺ .

الخاصّية الثانية : حقّ أهل البيت في خمُس الغنائم :

من الحقوق الواجبة لأهل البيت عليهم رضوان الله : استحقاقهم لخمُس الخمُس من الغنيمة والفيء ، وهو سهم ذوي القربى ، والغنيمة : هي الأموال التي تؤخذ من الكفّار بعد قتال ، أمّا الفيء : فما أخذ منهم من غير قتال ، قال الله تعالى : { وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[3] ، فمورد الخمس هو : الفيء والغنيمة ، لا المكاسب التجارية ولا المحاصيل الزّراعية .. وغيرها ، وهذا السّهم ثابتٌ لهم بعد موت النبي ﷺ .

---

[1] سبق تخريجه .

[2] رواه أحمد في مسنده (1777 ، 17550) ، ومداره على يزيد بن أبي زياد وهو مختلفٌ فيه ، وقد صحّح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند : (210/3) ، وقوّاه شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (428/1) بشواهده حيث قال : " الحجة قائمةٌ بالحديث على كل تقدير ، لاسيما وله شواهد تؤيد معناه " .

[3] الأنفال 46 .

فالغنيمة تقسّم خمسة أخماس : أربعةٌ للجنود الذين شاركوا في القتال ، والقسم الخامس : يقسّم إلى خمسة : لله ولرسوله ، ولذي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل .

قال ابن القيم – رحمه الله – : (وكان يعطي سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب ، دون إخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل) [1] ، ويقسّم سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني المطلب ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، غنيّهم وفقيرهم ، وذهب الإمام الشافعي إلى تقسيمه بينهم : للذكر مثل حظ الأنثيين ، وهي رواية عن أحمد ، لأنه سهمٌ استُحِقّ بقرابة الأب شرعاً ، ففُضِّل الذكر على الأنثى كالميراث [2] .

الخاصّية الثالثة : حرمة الزّكاة على أهل البيت :

اتفق الفقهاء على أن الزكاة لا تحل لآل محمد ﷺ ، كما لا تحل لمحمد ﷺ ، قال النووي – رحمه الله – : (إن الزكاة حرام على بني هاشم وبني المطلب بلا خلاف) [3] ، أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :(أخذ الحسن بن علي . رضي الله عنهما . تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ : كَخٍ كَخ – ليطرحها –، ثم قال ﷺ : أما شَعَرتَ أنا لا نأكل الصدقة) [4] .

وأخرج مسلم عن المطلب بن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس) [5] ، قال النووي رحمه الله : (قوله ﷺ " إنما هي أوساخ الناس " : تنبيهٌ على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب ، وأنها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ) [6].

---

[1] زاد المعاد 104/3 .
[2] المغني 294/9 .
[3] المجموع للنووي 345/6 .
[4] متفق عليه (البخاري : 1420 ، ومسلم : 1069) .
[5] رواه مسلم في صحيحه : (1072).
6 شرح مسلم للنووي 183/7 .

لكن .. لو حُرم أهل البيت من حقّهم في خمس الخمس ، فهل يجوز لهم أخذ الزكاة ؟

ذهب بعض أهل العلم إلى جواز إعطاء أهل البيت من الزكاة ، إذا حرموا حقهم من بيت المال وصاروا فقراء ، أو خلا بيت المال من الفيء أو الغنيمة ، وهذا القول مرويٌّ عن أبي حنيفة [1] ، وبعض المالكية [2] ، وبعض الشافعية [3] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وَبَنُو هَاشِمٍ إذَا مُنِعُوا مِنْ خُمُسِ الْخُمُسِ جَازَ لَهُمْ الْأَخْذُ مِنْ الزَّكَاةِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي يَعْقُوبَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَقَالَهُ أَبُو يُوسُفَ وَالْإِصْطَخْرِيُّ مِنْ الشَّافِعِيَّةِ ، لِأَنَّهُ مَحَلُّ حَاجَةٍ وَضَرُورَةٍ) [4] .

هذا بالنسبة للزّكاة المفروضة ، أما صدقة التطوع : فقد ذهب أكثر الحنفية ، والمصحّح عند الشافعية والحنابلة ، أن صدقة التطوّع تجوز لأهل البيت ، وقالوا إنّ المحرمَ عليهم أوساخ الناس ، وهي الزكاة ، لا صدقة التطوع [5].

الخاصّية الرابعة : حق الصلاة على أهل البيت :

قال الله تعالى : { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } ، وفي هذه الآية منقبةٌ عظيمة ، ودرجةٌ رفيعة .. إذ أمر النبي ﷺ بالصلاة على أهل البيت تبعاً له ، وذلك سببٌ لرحمة الله لهم بهذا النسب ، وقد بين النبي ﷺ كيفية الصلاة عليه ، وأن الصلاة على آله تبعاً ، ففي الصحيحين من حديث أبي حُميدٍ الساعدي رضي الله عنه :" أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) [6]

---

1 حاشية ابن عابدين 91/2 .

2 بلغة السالك 232/1 ، وحاشية الدسوقي 452/1-453 .

3 المجموع للنووي 244/6-246 .

4 انظر : الفتاوى الكبرى : (5 / 374) .

5 المغني 113/4 وفتح الباري 354/3 ، ونيل الأوطار 174/4 .

6 متفق عليه (البخاري : 5999 واللفظ له ، ومسلم : 407) .

وفي رواية أنّه ﷺ قال : (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد) [1] ، قال الإمام الشافعي رحمه الله :

يا أهلَ بيتِ رسولِ الله حبكمُ   فرضٌ من الله في القرآنِ أنزله

كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنكمُ   من لم يصلِّ عليكمُ لا صلاةَ له

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (وأما من سوى الأنبياء ، فآل النبي ﷺ يصلى عليهم بغير خلاف بين الأمة)[2] .

1 متفق عليه (البخاري : 319 ، ومسلم : 406) من حديث كعب بن عجرة ﷺ .
2 جلاء الأفهام (464/1) .

شروط استحقاق أهل البيت
لهذه الخصائص و الحقوق

إنّ هذه الحقوق لآل بيت النبي ﷺ التي ذكرناها ، إنّما يستحقها من توفّرت فيه الشروط اللازمة لاستحقاقها ، وتتمثل في الأمرين التاليين :

الشرط الأول : الإسلام :

فلابد أن يكون مسلماً ، أمّا الكافر فلا يستحق هذه الحقوق ولو ثبت نسبه ، لذلك لم يَعُدَّ المسلمون أبا لهبٍ عمَّ النبي ﷺ من أهل البيت ، بسببِ كفره ، فكفره كان مانعاً من استحقاق تلك الحقوق، كما يُمنع من الميراث ، فالكافر لا حقَّ له في الحبّ والتعظيم ، والوَلاية والتكريم .. ولو كان من أقرب الناس إلى النبي ﷺ ، فأبو لهب لا يجوز لنا أن نحبَّه بأي حال من الأحوال ، بل يجب أن نكرهه لكفره ، ولإيذائه النبي ﷺ .

أما إن كان مسلمًا عاصيًا ، فالحقوق المالية والمادية من الخمس وغيره لا تسقط بذلك ، أما مسألة المحبة والموالاة له : فإنّه يستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، ويستحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير .

الشرط الثاني : أن يكونوا متّبعين للسنة النبوية الصحيحة :

فإن فارقوا السنة وتركوا الجادة ، وخالفوا هدي النبي ﷺ ، وتلبسوا بالبدعِ والمحدَثات ، فإنه ليس لهم حقٌ في الحبّ والتعظيم ، والوَلاية والتكريم ، حتى يرجِعوا إلى إتّباع سنّة جدهم محمدٍ ﷺ ، ويتمسكوا بها ، والواجب في هذه الحالة دعوتهم إلى العودة إلى الكتاب والسنة ، ونبذِ ما سواهما من الأهواء والبدع ، وأن يكونوا على ما كان عليه سلفهم ، كعلي ـ رضي الله عنه ـ وسائر بنيه ، والعباس رضي الله عنه وأولادِه .

فغير الصالح من أهل البيت تتأكّد مناصحته ، والشفقةُ عليه ، والرحمةُ به ، ودعوتُه إلى نهج أجداده

من أهل البيت الطيبين الطاهرين .

الغيرة على النسب النبوي

عن واثلة بن الأسقع . رضي الله عنه . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)[1] . هذا الحديث يثبت اصطفاء الله تعالى لنبيّه ﷺ من بين الأقوام والأنساب : (واصطفاني من بني هاشم) ، فقد أخرجه الله تعالى من أوسط العرب نسباً ، وأكرمهم حسباً، وأعلاهم كعباً، وأشرفهم أصلاً ، وأطيبهم فرعاً .

وحريٌّ بكلّ من ينتسب إلى هذا النسب الشريف ، أن تكون له غيرةٌ عليه : دخل سيدنا الحسن بن علي . رضي الله عنهما . السُّوق لحاجة يقضيها ، فساوم صاحب دكان في سلعة ، فأخبره بالسعر العام ، ثم علم أنه الحسن بن علي . رضي الله عنهما . سبط رسول الله ﷺ، فنقص في السعر إجلالاً له وإكراماً ، ولكن الحسن بن علي . رضي الله عنهما . لم يقبل منه ذلك ، وترك الحاجة ، وقال : إنني لا أرضى أن استفيد من مكانتي من رسول الله ﷺ في شيءٍ تافه[2] .

وهذا الحال كان مصاحباً لأهل البيت ممن ساروا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا زين العابدين علي بن الحسين ، يقول عنه أخصّ خدمه : (ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهماً قط)[3] ، وكان إذا سافر كتم نفسه ، فقيل له في ذلك ، فقال : (أنا أكره أن آخذ برسول الله ﷺ مالاً أُعطى به)[4] ، وكذلك روي ذلك عن علي الرضا بن موسى الكاظم فقد قيل إنه كان إذا سافر كتم نفسه ، فقيل له في ذلك ، فقال : (أنا أكره أن آخذ برسول الله ﷺ مالاً أعطى به)[5] .

فهؤلاء السادة من أهل البيت ..كانوا غيارَى أشدّ الغيرة في الرحم التي كانت تصلهم برسول الله ﷺ ، فما كانوا يستغلون هذه النسبة لمصالح دنيوية ، شأن أبناء أسر الزعماء الدينيين ، من البراهمة والكهنة في

---

[1] رواه مسلم في صحيحه : (2276) .
[2] المرتضى للندوي ص 228 .
[3] البداية والنهاية (106/9) .
[4] وفيات الأعيان (434/2) .
[5] المصدر نفسه (434/2 .

الديانات والملل الأخرى ، ممن ينالون تقديساً زائداً ، وتعتبر ذواتهم قدسية ، ويعامَلون من قبل أتباعهم كشخصيات تفوق البشر ، ويفرضون على من تحتهم التّفاني في خدمتهم ، والسّعي في قضاء حوائجهم ، أما هؤلاء السّادة .. من أهل البيت .. فكانوا فعلاً سادة .. سادةً بأقوالهم .. وسادةً بفعالهم .. كانوا بعيدين عن كسب حطام الدنيا بأنسابهم ، بل كانوا يبنون قصور الفخر ، باستغنائِهم عن النّاس ، وعزّةِ أنفسهم [1] .

فأهل البيت في الصّدارة .. بغير إشارة ، وما اختلط شيءٌ بالدّنيا إلا هان ؛ فلأجل ذلك أبَوا أن يُهان نسبهم ، وأن يَرخُص حسبُهم ، قال أبو عبدِ الله بنُ جابرٍ الأندلسي الأعمى :

جعلوا لأبناء الرسول علامةً ** إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ** يغني الشَّريف عن الطراز الأخضر [2]

---

[1] المرتضى للندوي صـ 228 بتصرف .
[2] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن المقري التلمساني ، تحقيق إحسان عباس : (7 / 337) .

الموقف من النواصب

إنّ حبَّ أهلِ بيتِ النبي ﷺ هدىً وإيمان ، وبغضَهم نفاقٌ وعصيان ، من أحبّهم فبحبِّ رسول اللهِ ﷺ أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضِ رسول اللهِ ﷺ أبغضَهم ! مبغضُهم في الدُّنيا ملعون ، وفي جهنمَ على وجهه مكدوس ، كيف لا ؟ وهم أشرفُ بيتٍ وُجد على وجه الدّنيا .. فخرًا وشرفًا .. حسباً ونسباً .. فيا مبغضي أهل البيت .. أبشروا .. أبشروا بما ليس فيه البشرى ، أبشروا بالنّار ، يقول النبي ﷺ : (والذي نَفسِي بِيَدِه ، لا يُبغضُنا أهلَ البيتِ أحدٌ إلا أدخَلهُ اللهُ النَّارَ) [1]، فقد بين النبي ﷺ أن بُغض أهل البيت سببٌ لدخول النار ، هذا موقفنا من النّواصب ، النواصب : الذين نصبوا العداء لأهل البيت عليهم السلام ، وبالأخصّ علي وأبنائه .

يقول النبي ﷺ في علي : (لاَ يُحِبّك إلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يُبْغِضك إلاَّ مُنَافِقٌ)[2] ، ويقول عن فاطمة : (بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا ، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا)[3] ، ويقول ﷺ عن الحسنين : (مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي) [4] ، ويقول عن زوجه عائشة : (يَا أُمَّ سَلَمَةَ .. لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ) [5] .

بالنظر إلى النصوص السابقة نرى عجبًا .. كيف أنّ النبي ﷺ ربط إيذاء أهله بإيذاء نفسه ﷺ ! لأن الطّاعن في : ابنته وصهره وذرّيته وزوجاته وأقاربه ، إنّما هو طاعنٌ في جناب النبي ﷺ وشخصِهِ ! علِم الطّاعن هذا أم جهِله ! تناساه أم نسِيَه !

فأهل السّنة يتبرؤون من طريقة النّواصب الجافّين لأهل البيت ، ولذلك امتلأت كتبهم بذكر الأحاديث الواردة في فضائلِ أهل البيت ومناقبِهم ، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن

---

[1] رواه الحاكم في مستدركه : (4717) وقال : صحيح على شرط مسلم ، وأقره الألباني في السلسلة الصحيحة : (2488) .

[2] سبق تخريجه .

[3] سبق تخريجه .

4 رواه الإمام أحمد في مسنده : (7863) ، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (260/14) ، والألباني في السلسلة الصحيحة : (2895) .

5 رواه البخاري في صحيحه : (3564).

بغض أهل البيت فأجاب : (من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)[1]، إنّهم أهل البيت .. بُشِّر مُحبُّهم بالنّعيم والجنان ، ومسالمهم بالسلامة والأمان ، وأُنذِر مبغضهم بالعذاب والنيرّان ، وهُدّد محارِبُهم بالحرب والعدوان .

[1] الفتاوى (487/4) .

حوارٌ بين ابن تيمية والأمير المغولي

لما قدم المغول إلى مدينة دمشق في الفتنة الكبيرة ، جرت بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وبين مقدّم المغول بولاي مخاطبات وتساؤلات ، يقول ابن تيمية رحمه الله :

(فسألني فيما سألني : ما تقولون في يزيد ؟ فقال: لا نسبُّه ولا نحبُّه، فإنه لم يكن رجلاً صالحاً فنحبّه ، ونحن لا نسبُّ أحداً من المسلمين بعينه ، فقال : أفلا تلعنونه ؟ أما كان ظالماً ؟ أما قتل الحسين ؟ فقلت له : نحن إذا ذكر الظالمون .كالحجاج بن يوسف وأمثاله . نقول كما قال الله في القرآن : (ألا لعنة الله على الظالمين) (هود ، الآية : 18) ، ولا نحبُّ أن نلعن أحدًا بعينه، وقد لعنه قومٌ من العلماء، وهذا مذهبٌ يسوغُ فيه الاجتهاد، لكن هذا القول أحب إلينا وأحسن ، وأمّا من قتلَ الحسينَ أو أعانَ على قتلهِ، أو رضيَ بذلك، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ، لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً .

قال: فما تحبّون أهل البيت؟ قلت : محبَّتُهم عندنا فرضٌ واجبٌ يُؤجر عليه، فإنَّه قد ثَبَت عندنا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : خطبنا رسول الله ﷺ بغدير يدعى خمّا، بين مكة والمدينة فقال: أيّها الناس إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، فذكر كتاب الله وحضّ عليه ، ثم قال : وعترتي أهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي [1].

قلتُ لمقَدَّمٍ : ونحن نقول في صلاتنا كل يوم : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْت عَلَى إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْت عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ " ، قال مُقدَّمٌ : فمن يبغض أهل البيت ؟ قلت : من أبغضهم فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

1 سبق تخريجه من رواية زيد بن أرقم ، إلا أن لفظ : (وعترتي) غير واردٌ في صحيح مسلم ، وإنّما ورد عند الترمذي : (3786) وغيره .

ثم قلتُ للوزير المغوليّ : لأيِّ شيءٍ قال عن يزيدَ وهذا تتريٌّ ؟ قال: قد قالوا له إنّ أهل دمشق نواصب ! قلتُ بصوتٍ عالٍ : يكذبُ الذي قال هذا، ومن قال هذا، فعليه لعنةُ الله، والله ما في أهل دمشق نواصبُ ، وما علمتُ فيهم ناصبيًا ، ولو تنقَّص أحدٌ علياً بدمشق لقام المسلمون عليه ، لكن كان قديمًا لما كان بنو أميّة وُلاة البلاد ، بعضُ بني أميّة ينصبُ العداوةَ لعليٍّ ويسبُّه ، وأمّا اليومُ فما بقيَ من أولئكَ أحدٌ) [1] .

[1] مجموع الفتاوى : (297/4 ، 298) .

ختاماً ..

أيّها الإخوة القرّاء .. بعد هذه الجولة الماتعة في رحاب أهل البيت عليهم السّلام .. وضّحنا كيف أنّ لأهل البيت ﷺ منزلةً رفيعةً ، ومكانةً ساميةً ، في قلوب المؤمنين الصّادقين ، فأفئدتهم امتلأت حباً وإجلالا لأهل بيت نبيّهم ﷺ ، وعلى رأسهم زوجات النبي ﷺ أمّهات المؤمنين ، وعلي وأولاده ، والعبّاس وبنيه .. وغيرهم ، يحرصون على رعاية حقوقهم ، من الحبّ والموالاة ، وحفظ وصيةِ رسول الله ﷺ فيهم ، التي قالها يوم غدير خم : (أذكركم الله في أهل بيتي)[1] .

فأهل الحقّ .. هم أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية ، لأنّهم أهل عدلٍ وإنصافٍ ، لا غلوٍ وإجحاف ! **أهل الحقّ** .. هم الأولى بتطبيقِ تلك النصيحة الغالية ، لأنّهم تبرؤوا من طريقة الغلاة : الذين غلوا في بعض أهل البيت غلواً مفرِطاً ، واجتنبوا طريقة النواصب : الذين آذوهم وأبغضوهم .. **أهل الحقّ** .. متفقون على وجوب محبةِ أهل البيت ، وتحريمِ إيذائِهم أو الإساءة إليهم بقولٍ أو فعلٍ .

وهذا الذي تقدّم من فضائل أهل بيت النبوة هو قطرةٌ من مطرة ! لأن رسالةً مختصرةً كهذه ، لن تستوعب كل فضائل أهل بيت النبوة .

وفي الختام .. أحمد الله تعالى ، الذي أنعم علينا بمَحبَّة آل بيت رسول الله ﷺ الأطهار ، وصحابتِه الأخيار ، حبًّا شرعيًا ، وأسأل اللهَ أن يُديم عليَّ وعليكم هذه النِّعمةَ، وأن يحفظَ قلوبَنا من بُغضهم ، وجوارحَنا من الإساءةِ إليهم ، وألسنتَنا من سوءِ ذِكرهم ، وأن تكون لهجتنا دائمًا أبدًا : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) .

فاللهمّ احشرنا في زمرة نبينا محمد ﷺ ، وآل بيته الكرام ، وصحابته العظام .. رضي الله تبارك وتعالى عنهم، والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

[1] سبق تخريجه .

مرحبًا بأهل البيت [1]

سلامٌ عليكم أهل بيتٍ ومعهدٍ = وآيٍ وأذكارٍ ولوحٍ يُسطّرُ
سلامٌ عليكم كلّما ذرَّ شارقٌ = وما فاح في الآفاقِ مسكٌ وعنبرُ

سلام عليكم كلّما خرَّ ساجدٌ = وكلُّ جميلٍ من محيّاهُ يزهرُ
سلامٌ عليكم ما تجلّت كتائبٌ = وما صدحت في الكونِ "اللّهُ أكبرُ"

عليٌ أميرُ المؤمنين عَليُّهم = وفاطمةُ الزّهراءُ في الخُلدِ تُزهِرُ
وسِبطا الرسولِ السَّيدان بجنةٍ = هما الحسنانِ المُقمرانِ وأنورُ

على أمهاتِ المؤمنين تَرضيًا = عليهنّ ما قد فاحَ مِسكٌ وعَنبرُ
وحمزةُ والعباسُ والحَبرُ نجلُه = وطيَّارُ عدنٍ ذو الجناحين جعفرُ

وسلّم على من حاز حُسْنَـي قرابةٍ= وتقوى.. وقربى الدين أعلى وأظهرُ
وما قيمة الأنساب إن لم يكن لها = من العروة الوثقى رباطٌ ومئزرُ

سلامٌ لأرواحٍ من الرجس طـُهّرت = وآثارُها طهرٌ وطيبٌ وجوهرُ
وليُّكمُ الرحمنُ جلَّ جلالُه = وجبريلُ والركبُ الشريفُ المطهّرُ

وفيكم لنا نورٌ وهديٌ وأسوةٌ = وشانئكم –فيما قضى اللّهُ- أبترُ
وحبُّكمُ فرضٌ وبرٌّ وقُربةٌ = ويُمنٌ وإيمانٌ وشرعٌ مُطّهرُ

وذكراكمُ فينا دعاء وسجدةٌ = ونفسٌ لوجهِ الله تنهى وتأمرُ
وأيامُكمْ فينا جهادٌ ودعوةٌ = وعلمٌ وتأديبٌ وسيفٌ ومنبرُ

وللجودِ والإحسان منكم معالمٌ = وأفضالُكمْ تغشى الأنام وتُنشرُ
فما البحرُ!! والأصدافُ في ظلماتهِ = وما مرسلاتُ الريحِ!! والدرُّ يُنثرُ

لكم في مقام الحبّ والجود موثقٌ = وفي صفحة التاريخ عهدٌ مسطّر
ومن ناصب القومَ العداء فقد هوى = ببغي المُغَالي في جحيم تـُسعّرُ

أيا مبغضي بيت النبي وآلِه = أباللهِ والقرآنِ والحقّ تكفرُ
فو اللّهِ لا يشقى محبٌّ بحبِّهم= وللمبغض الجافي نكيرٌ ومنكر

1 من شعر الأستاذ الأديب ، المحب الصّادق لأهل البيت / صالح العمري حفظه الله ، بعرضٍ من المؤلف .